



أول خطاب وجهه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني إلى شعبه إثر توليته الملك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

شعبنا العزيز:

أخاطبك والجرح لا يزال طرياً، والنفوس ما فتئت تذوب حسرة وكمداً على فقد جلاله ملكنا المقدس وأبيننا المرحوم محمد الخامس أسكنه الله فسيح جناته الذي فاجأنا المنية باختطافه ونحن أحوج ما نكون إليه لإكمال الرسالة السامية التي وقف حياته على تبليغها، ولكن (أجل الله إذا جاء لا يؤخر) فلا يسعنا إلا التسليم والرضى بقضاء الله لننال ثواب المحتسين الصابرين (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون).

وبعد اليوم العظيم الذي خرجت الأمة جمعاء تبكي فيه وتندب فقيداً الحبيب وتشيعه إلى الملأ الأعلى، وفي هذه الأوقات الرهيبة التي تتحد فيها مشاعرنا، وتجه بقلوبنا نحو الرجل الذي قاد كفاحنا، ووهب حياته لتحريرنا وترقيتنا وإسعادنا، ويظهر فيها بمنتهى الوقار والجلال تفانيها في حبه ووفائها لذكراه - أعلن لك شعبي العزيز أنني أمسكت معتمداً على الله مقاليد الملك، وتربعت على عرش أسلاف المنعمين تلبية للارادة الإجماعية التي تمثلت في بيعتك لي، وتنفيذاً لعهد جلاله ملكنا المرحوم، وإرضاء للواجب الوطني المقدس.

وانني أعاهد الله وأعاهدكم على أن اضطلع بمسؤولياتي، وأؤدي واجبي طبق مبادئ الإسلام وقيمه السامية، وتقاليدها القومية العريقة، ومقتضيات مصلحة الوطن العليا، كما أعاهد الله وأعاهدكم على أن أدافع عن حوزة الوطن واستقلاله وسيادته، وأحرص على وحدته وإعلاء شأنه بين الدول.

وسأسعى كل السعي لأحذو حذو جلاله والذي المرحوم في خدمة الشعب ورعاية حقوق ابنائه وحرياتهم ومصالحهم، والمحافظة على المكاسب القومية والعمل لتنميتها، وبذل كل جهد لتحقيق تقدم الأمة وتمهيد سبل النهوض والسعادة والرخاء أمامها.

وإنه لعيب ثقيل أقدره حق قدره، ولكنني عازم على النهوض به بما يجب من الجد والحزم، والحكمة والتبصر، مستوحياً من روح والدي المنعم، مقتبساً من أشعة رسالته الخالدة، متخلقاً بالأخلاق التي رباني عليها، ملتزماً وصاياهم وتعاليمهم، سالكاً مسلكه في الحلم والعدل، ومحبتكم، والحنو عليكم، وتجلب كل خير لكم، ودفع حتى أخذ الحق منه، معتنياً بشؤونكم مدافعاً عن مصالحكم وأنا ملككم، مثل عنايتي بها ودفاعي عنها وأنا أمير بل فرد منكم نشأ وترعرع بينكم، وقاسمكم مشاعرهم وعواطفكم وشاطرهم السراء والضراء.

كل أذى عنكم، واعتباري إياكم أبناء قبل اعتباركم رعايا، مستقويا الضعيف حتى أخذ الحق له مستضعفاً القوي وإن الذي يقويني على النهوض بأعبائي، ويجعلني أواجه مسؤولياتي متفائلاً مستبشراً هو يقيني بأن محبتكم لي ستقوى بإضافتكم محبة والدي إليها، وإن كل واحد منكم سيكون لي خير معين مثل ما كان له، أنا سنواصل السير الحثيث بالمغرب العزيز إلى الامام في طريق التقدم والازدهار ونحن مستمسكون بما خلفه جلاله الملك المرحوم



وبثه فينا من وحدة في القلوب والصفوف وانسجام في الفكر والعمل، وصفاء سريرة وخلوص نية، تلك الحصائل التي دللنا بها تحت قيادته الرشيدة كل صعب واجهناه، وانتصرنا في كل نضال خضناه وشيدنا للوطن صرح المجد والعزة والكرامة.

شعبنا العزيز:

لم تفتأ وقائع التاريخ تبرهن على ان الشعب المغربي شعب مجيد عظيم تزخر عبقرياته، وتترادف معجزاته، وتتوالى آياته، وإذا كان من تعليل لبقائه على الدهر وصموده امام جميع العواصف وخروجه منها عالي الرأس موفور الكرامة فهو ما يتحلى به ابناؤه من فضائل ومروءات، وما يسودهم على الدوام ولاسيما في الأوقات العصيبة من اخاء وتعاطف، وتراحم وتسامح، وتضامن وتعاون، واجتماع لكلمة ووحدة صف، واحترام للكبير، وحنو على الصغير، وشدة بأس، وبعد نظر، وتمسك بالقيم الروحية السامية، والتقاليد السليمة، فليحافظ كل فرد من شعبي على هذه الأخلاق، وليبرهن على وعيه ونضجه ومعرفته بحقوق المواطنة وواجباتها، وليحب لأخيه ما يحب لنفسه، وليجعل الاخلاص شعاره في العمل سواء كان موظفا أو مثقفا أو تاجرا أو فلاحا أو صانعا أو عاملا، فانما الأمم بأخلاقها لا بوفرة أعدادها.

وذلك ما يوجب علينا حق الوفاء لذكرى فقيدنا العزيز، والمحافظة على التراث العظيم الذي خلقه أمانة بين أيدينا.

أسأل الله أن يتغمد فقيدنا الحبيب في واسع رحمته ورضوانه، ويرزقنا عليه حسن الصبر وجميل العزاء، ويحفظ امتنا ويرعاها، ويكون لي ولكم وليا ونصيرا.

واعتصموا بحبل الله جميعا؛ (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم).

ألقى بالرباط

الجمعة 15 رمضان المعظم 1380 — 3 مارس 1961